بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة العلوم

معهد العلوم الإنسانية و المطالعات الثقافية

كلية الآداب، القسم العربي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها

العنوان:

الأغراض الشعرية في مقصورة حازم القرطاجني

الأستاذ المشرف:الدكتورة صابرة سياوشي

الأستاذ المساعد:الدكتور يدالله رفيعي

إعداد:شهلا قرباني

نوامبر: ٢٠١٥

أهدي هذا الجهد القليل إلى :

- الذين علموني فأحسنوا تعليمي إلى كافة أساتذتي
- شمس نهاري و قمر ليلي إلى أبي و أمي
- صاحبي في السراء و الضراء إلى زوجي
- فلذة قلبي إلى ولدي العزيز پارسا، وقرة عيني إلى ولدتي العزيزة هانا
- الذين يسرني ذكرهم إلى أختي و إخواني
- الذين ساعدوني كثيرا في كتابة هذه الرسالة إلى أسرة زوجي
- و إلى كل من يقرأ هذه الرسالة باحثا أو قارئا أو ناقدا

الملخص:

مقصورة حازم القرطاجني تمثل مجموعة من المجموعات الشعرية من حيث الأغراض من الغزل و المدح و الوصف و الحكمة. غرضها الاصلى هو مدح الخليفه أبي عبدالله المستنصر حاكم بلاط الحفصيين بتونس لحثه على استرداد الأندلس باستهلال مقصورته بالتعجب و سماه التسويم، فيتعجب من عظمة يوم الفراق فيرد أمره الى الله.

و يختتم غزله بأن محبوبته بخيلة في اللقاء و الوصال . و قد اجاد في حسن التخلص و يدخل في الغرض الاصلى دون أن يشعر به القارىء حين يجمع بين جود حبيبه وجود ممدوحه. و ينهى مدحه بالتأكيد على فضائله و يدعو الى طاعته و يجعل طاعته من طاعة الله. لينهض لاسترجاع الاندلس بذكر الفضائل الانسانية الاربعة و هي العقل و الشجاعة والعفة و الجود.و المدح يميد الى آخر القصيدة و لا ينتهي في مقطع خاص لأنه كخيط يرتبط أغراض المقصورة. و يتجلى تاثر الشاعر بمناظر الاندلس في وصفه الذي يتشكل اكثر أبيات المقصورة بوصفه للمباني و المنشآت، والرحلة، والفجرالذي لا يصف لنا صورة فقط بل يعنى بوصف احاسيسه و عواطفه نحو الموصوف حين يصف تلك المواضيع و يحنّ اليها و بعد وصفه الطويل يعود الى مدح الخليفة حتى يظهر ظاهرة الاستطراد في مقصورته و نراه يجعل الأبيات الحكمية في اواخر الفصول و سماه التحجيل.

و يختم الشاعر المقصورة بالتمجيد لها و عباراتها و معانيها و بحمد الله على توفيقه لما أنشده. في الواقع أردنا خلال تفحصنا للمقصورة أن نبحث عن أغراضها و نشرح أبياتها لنرى قدرة الشاعر على سرد الأغراض المختلفة خلال قصيدة واحدة دون تفكك في المعنى، الذي يدل على قدرته على التعبير و الخلق. فنرى حازما الناقد يتفق تماما مع حازم الشاعر في مقصورته حيث استطاع من خلال اجراء و تطبيق آرائه النقدية أن ينتج شعرا يمتاز بحسن المطلع و حسن التخلص و روعة المقطع، مع طاهرة التسويم الخاصة بالمقصورة هي كرايات في أوائل المقاطع و كذلك ظاهرة التحجيل التي تعني الى تزيين أواخر الفصول و هذا ما جعله يتفوق على اصحاب المقصورات.

الكلمات الرئيسة:المقصورة،الأغراض الشعرية، حازم القرطاجني، التحجيل

«الفـــــهرس»

العنوان | الصفحة

الفصل الاول:الكليات ١

١-١-المقدمة ١

١-٢-اسئلة البحث ٢

١-٣-الفرضية ٣

١-٤-ضرورة البحث و هدفه ٦

١-٥-منهج البحث ٤

١-٦- سوابق البحث ٥

الفصل الثاني:الشاعر و احواله الشخصية ٨

٢-١- نسبه ٨

٢-٢- مولده و نشأته ٩

٢-٣- صفاته و اخلاقه ١١

٢-٤- ثقافته و أساتذته ١٢

٢-٥- آثاره ١٦

٢-٦- مكانته عند الادباء و النقاد و آرائهم حول ادبه و شعره ١٧

٢-٧- العصر الذي عاش فيه حازم ٢١

٢-٨- ملخص الفصل ٢٤

الفصل الثالث..... ٢٥

٣-١-المقصورة و نشأتها في الادب العربي..... ٢٥

٣-٢- خصائص المقصورة..... ١٦

٣-٣- نشأة الروي المقصور ١٨

٣-٤- السبب الذي من أجله نظم حازم مقصورته ٢٠

٣-٥- التشكيل المضموني لمقصورة حازم ٢١

٣-٦- ملخص الفصل ٢٧

الفصل الرابع:الاغراض الشعرية ٣٩

٤-١- الغزل ٤٠

٤-٢- حسن التخلص ٥١

٤-٣- المدح ٥٢

٤-٤- الوصف ٦٧

٤-٤-١- وصف المباني و المنشأت..... ٦٧

٤-٤-٢- وصف الفجر و ضوء الصبح و النجوم و الكواكب..... ٦٨

٤-٤-٣- وصف الرحلة و الصيد ٧١

٤-٤-٤- مناظر عامة..... ٧٤

٤-٤-٥- مجالس الشراب و الانس ٧٧

٤-٤-٦- الرياض و الازهار..... ٧٩

٤ -٤-٧- الخيل و الناقة و اليل و الصحراء ٨٠

٤ -٥- الشكوى و الحنين..... ٨٨

٤-٦- الفخر ٩٢

٤-٧- الرثاء والبكاء على الديار غربة و حنينا..... ٩٣

٤-٨- الحكمة..... ٩٦

٤-٩- حسن المقطع..... ١٠٦

٤-١٠- ملخص الفصل ١٠٨

الفصل الخامس : الاستنتاج..... ١١٠

خلاصه فارسي..... ١٢٠

فهرس المصادر و المراجع..... ١٢٨

الملحقات ١٣٣

الملخص الانجليزي..... ٨١

الفصل الأول:الكليات

المقدمة:

لئن حظي الادب العربي في مجالاته المتنوعة و في أدواره التاريخية المختلفة، بدراسات كثيرة من جانب الباحثين و النقاد، فإن هذا التراث يحتاج إلى الاهتمام به اكثر مما سلف وفق الاساليب الحديثة ، و من المجالات الادبية التى تليق بالبحث، دراسة الأدباء و انتاجاتهم و آرائهم خصوصا المجهولين و منهم مبدع مقصورة شعرية فنية جملية، حازم القرطاجني، و إن لم يكن اول من أنشد المقصورات لكنه أبدع مقصورة فاقت غيرها عند القدما، و عند المحدثين المتعرفين عليها. هذه الدراسة تحت عنوان «الأغراض الشعرية في مقصورة حازم القرطاجني» دراسة تحليلية في نص المقصورة الغنية بالمقاطع و الأغراض المختلفة و كذلک تحاول الكشف عن مدى تطبيق الشاعر لأفكاره النقدية في مقصورته.

و حازم عرف عند الدارسين كناقد اكثر من شاعر. و لكنه يوصف بـ «شاعر المقصورات» و هذا أمر يدعو الباحث إلى البحث حول المقصورة ليكشف ميزاتها التي أوصلتها إلى قمة الجمال و البراعة فإلى جانب طول مقصورته فإنّه تجاوز فيها المعتاد في المقصورات التي سبقتها فقد ضمّنها حازم مجموعة من الفنون و العلوم من الفلک و الفلسفة و التاريخ و الحكمة و الفن.

من خلال دراسة المقصورة نحاول التحليل و الشرح لأغراضها و لا أدعي أني وفّقت فيما أقول لقلة بضاعتي في هذا المجال و لكن أرجو أن أكون عملي هذا فتحا للباب لمن يرغب في العمل في هذا المجال.

انطلاقا مما سبق بدأت الرسالة في الفصل الاول بمقدمة عرضت فيها أهمية الموضوع و أسئلته و اهدافه لشرح جوانب الرسالة المختلفة و بمنهج البحث و ثم اتيت بسوابق البحث التي استفدت منها و في الفصل الثاني أتيت بموجز عن سيرة حازم القرطاجني الشخصية وثقافته الادبية و أحوال عصره السياسية. و هذا الفصل ترجمة قصيرة عن الحازم و حياته و ادبه.و في الفصل الثالث عن المقصورة و نشأتها في الادب العربي و التشكيل المضموني لمقصورة حازم القرطاجني.

في الفصل الرابع تطرقت إلى الاغراض التي جاءت في المقصورة و هي: الغزل، و المدح، و الوصف، الحنين و الشكوى، و رثاء الديار، و الحكمة. و آخر البحث هو الفصل الخامس الذي كتبت فيه النتيجة.ثم جئت بالمقصورة الكاملة ابياتها التي حققها مهدي علام في مقالته مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني وهي التي اعتمدت عليها في رسالتي هذه و جئت بها كاملة في آخر الرسالة لتكون في متناول يد من يريد الرجوع اليها أو إلى الابيات المستفادة في الرسالة خاصة و ما غيرت رقم الابيات تسهيلا للرجوع اليها.

اسئلة البحث:

١- ما الذى جعل حازما ليكتب هذه المقصورة الطويلة؟

٢- كيف يمكن للشاعر انشاد اغراض متنوعة في قصيدة واحدة دون تفكك في المعنى؟

٣- لماذا صارت المقصورة أشهر من المقصورات الأخرى؟

٤- ما هو الغرض الذي تشتمل عليها أبيات المقصورة اكثر من سائرالاغراض؟

الفرضية:

- ليس داعي نظمه معارضة مقصورة ابن دريد و المدح فحسب، لأنه أنجز المقصورة في أخريات حياته بعد كل قصائده المدحية بل كان له داع اكبر و هو عود عز بلاده و دفع الحاكم لاسترجاع مجده.
- يبدأ الشاعر مقصورته بالغزل و يدخل في المدح دون أن يشعر به السامع و خلال مدحه للخليفة يذكره المناظر و المناظر في الاندلس و يصفها ثم يرجع إلى مدح الخليفة ثم يعود إلى ذكر جمال تونس و يأتى بأبيات حكمية في اواخرها ليعود بعدها إلى مدح الخليفة فالمدح كخيط يرتبط هذه الاغراض من أول القصيدة إلى آخرها.
- لمقصورة حازم قيمة لغوية و فنية خاصة لأنها مملوءة بالافكار النقدية البلاغية و كذلک أتى بجديد في المعاني فقد ضمنها مجموعة من الفنون و العلوم (من الفلک، و الفلسفة و التاريخ، و الحكمة، و الفنّ) التى أوجب الاطلاع عليها لفهمها.
- مع أن الغرض الرئيسي في المقصورة هو المدح و لكن ليس أكثر أبياتها في المدح بل يشتمل اكثر أبياتها على وصف مناظر الأندلس و كذلک الحكمة التي أبياتها مبثوثه بين الاغراض و لكن كلها في خدمة غرضه الاصلي اي تشجيع الخليفة لاسترجاع الاندلس لأن قصده من الوصف و البكاء و الحكمة و حتى حين يذكر صفات ممدوحه يذكره الاندلس و يصوّرها أمام الخليفة ليحثه على ما يريده و هو استرجاع الاندلس و عود عز بلاده على يد الخليفة.

ضرورة البحث و هدفه:

ان ضرورة البحث تتجلى في الهدف من التصدى لمعالجة هذا البحث و هو محاولة للتعريف بمقصورة حازم القرطاجني و أغراضها المتنوعة التي تدل على قدرة ابداعية خلّاقة. و كذلک عند مدى تطبيقه لآرائه النقدية في مقصورته لأن الدارسين تناولوا القرطاجني ناقدا اكثر من تناوله شاعرا. فتحليل أغراض احد أشهر نصوص الشعر القديم المنسى يحرضني بالدراسة في هذا المجال. و لا أدّعي أن هذه الدراسه ستأتي بالجديد و لا ادعي انها بلا عيب و لكن إذا تحقق لي شيء مما أردته و هو المحاولة لتعريف اكثر بالمقصورة و احياء أحدى المتون الأدبية لينتفع بعملي هذا الطلبة و الباحثون كما انتفعت أنا بالبحوث حول هذا الموضوع سابقا.

منهج البحث:

للوصول إلى ماعرضناه من مكونات الرسالة، اقتضت الدراسة منهجين أساسين: المنهج الوصفي لتعلقه بما هو نظري تاريخي وصفي و بخاصة في البحث عن حياته. و المنهج التحليلي وفق قواعد المنهج العلمي الحديث لتحليل النص الادبي حول الاغراض. فانطلاقا من هذا المبدأ قمت بتقسيم الابيات وفق الاغراض و بما أن الاغراض غير مسرودة في المقصورة سردا مرتبا حيث يوجد غرض واحد و قد تصدى له الشاعر في مواضع مختلفةآقد يشاهد الانتقال من أول المقصورة أحيانا و الى آخرها احيانا و أيضا نجد في المقصورة أحيانا أن الشاعر قد سرد أبيات كثيرة لغرض واحد و لذا اتيت ببعضها نموذجا اجتنابا من التطويل الممل و أيضا قمت بدراسة العاطفة صدقها و عدمها اثر كل غرض تصديت لدراستها و سعيت ان أبين جودة الاغراض و عدمها في المقاطع المختلفة من المقصورة.

سوابق البحث:

بما أن البحث يكون في الأدب العربي القديم فالمصدر الاول هو مقصورة حازم القرطاجني المحقق من لدن مهدي علام. و كذلک شرح كتاب كشف الحجب المستورة عن محاسن المقصورة للغرناطي الذي شرحه محمد الحجوي كانا اكبر ما أعاناني في كتابة البحث. كلما وجدته في هذا المجال كانت كتبا موجودة في المكتبات الجامعية و عالجت كل واحدة منها جانبا من جوانب حياة الشاعر أو آرائه النقدية و البلاغية و لم أعثر على اي كتاب يبحث حول شعره لأنه اكثر مما عرف بشعره يعرف بآرائه حول الخطاب الشعري. و لذلک نرى شعره منسيا تماما.

نستطيع أن نجد كتبا كثيرة حول نظريات الحازم عن الشعر في كتابه منهاج الادباء مثلا كتاب نظرية المعنى عند حازم القرطاجني لفاطمة عبدالله الوهيبي و كذلك كتاب حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر لسعد عبدالعزيز مصلوح يتحيث عن المحاكاة في الشعر عند الحازم و مصادرها الفلسفية و التخييل الشعري عند الحازم و مصادره الفلسفية من اختلاف وقوى شاعرية و صدق وكذب و تاثير نفسي.

و كذلك نرى أن الرسائل الجامعية كتبت حول نظريات الحازم في الشعر مثلا هناك رسالة بجامعة منتوري بقسنطينة تتحدث عن الخيال و التخييل كأداة فاعلة في صناعة العمل الشعري وعلاقتهما بعناصر العملية الابداعية (المبدع،الرسالة،المتلقي) عند حازم و كيف عمل حازم على ربط الجانب النظري بنماذج من الشعر العربي في كتابه منهاج البلغاء و سراج الادباء.

و أيضا رسالة نظام تناسب المسموعات و فاعليتها على المتلقي عند حازم القرطاجني في منهاج البلغاء و سراج الادباء بجامعة وهران لليلى كواكي،بحث عن الاتجاه النقدي عند حازم في كتابه منهاج البلغاء و هو كتاب في النقد و البلاغة تناول فيه حازم القول و أجزاءه، و الاداء و طرقه.و اثر الكلام في السامعين و قد مزج حازم في كتابه بين قواعد النقد الادبي و البلاغة عند العرب، و قواعدهما عند اليونان ، فحاولت في هذه الدراسة اظهار اوجه التاثر و التاثير و الاسس المنطقية التي انطلق منها الناقد في دراسته للايقاع الشعري.

و في المقالات نرى مقالات كثيرة في آراء الحازم و نظرياته الشعرية ولكنه ليس هناك مقالة حول مضامين المقصورة منها مقالة البديع عند حازم القرطاجني لمحمد الحجوي و مقالة نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج البلغاء و سراج الادباء لحبيب الله علي ابراهيم علي و يتحدث عن التعرف على مفهوم المحاكاة عند الحازم و بيان مدى تاثره بفلاسفة يونان في هذه القضية و تاثره بفلاسفة المسلمين.

و كذلك من الكتب و المقالات التي وصلت اليها في هذا الباب هي:

١. حازم القرطاجني حياته و شعره، لحسن سند الكيلانى
٢. ابوالحسن حازم القرطاجني و فن المقصورة في الادب العربي لمهدي علام
٣. منهاج البلغاء و سراج الادباء، لحازم القرطاجني
٤. الادب الاندلسي موضوعاته و فنونه، لمصطفى الشكعة
٥. مقصورة حازم القرطاجني و تشكيلها الجمالي لحورية رواق، في الجمهورية الجزائرية،رسالة جامعية
٦. رثاء المدن في الشعر الاندلسي، لعبدالله محمد الزيات

٧. استدعاء الشخصيات التاريخية و الاسطورية في مقصورة حازم القرطاجني، لعلي باقر طاهري نيا

كل ما وجدته في هذا المجال كان حول نظريات الحازم حول النقد، و البديع، والخطاب، والمحاكاة، والتخييل، واللسانيات في الشعر لان الحازم ناقد كبير و نظرياته في النقد ذات قيمة أدبية و جعل الباحثون ان يكتبوا عن آرائه اكثر من شعره. لأن حازم القرطاجني عند الذين دارسوه و ترجموا له غاية الجهود في النقد العربى القديم و مع أنه ناقد شاعر و هذا يعني أنّ نقده للشِّعر يأتي بعد خبرته و معرفته العميقة بالشِّعر و مذاهبه و أسراره.

الفصل الثاني

الشاعر و أحواله الشخصية:

٢-١-نسبه

هو أبوالحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاري القرطاجني على أكثر الروايات.(الزركلي،١٣٩٩: ١٥٩/ ٢) و لكن كما أشرنا سابقاً يختلف اسمه و نسبه عند أغلب من ترجموا له على سبيل المثال: يقول أبوحيان هو أبوالحسن حازم بن محمد بن حازم الأندلسي الأنصاري و يقول معاصره ابن سعيد: إنه ابوالحسن ابن حازم، و يلقبّه ابن الشمّاع بالمرسي الغرناطي و يتبعه في ذلك مخلوف الزركشي، و هو ابوالحسن حازم هني الدّين عند الصفدي و السيوطي و مثل هذا الخلاف أوقع المقرّي في اللبس بعد ذكر اسمه و نسبه و قال بعض المورّخين: (هو حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاري) (السيوطي،١٩٧٩: ٤٩١/ ٤) فوالد الحسن عند المقرّي هو حازم بينما هو عند السيوطي محمد.

ينقل مهدي علّام اسمه الكامل عن مخطوط بدار الكتب المصريّة هكذا: (هو ابوالحسن حازم بن محمّد حسن بن حازم الأنصاري القرطاجني المُرسي)(الكيلاني١٩٨٦: ٤)و ما أتى مهدي علّام بجدّين لحازم هما محمد و خلف و قد أتى بهما السيوطي في تعريفه بحازم أن اسمه: (حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجني أبوالحسن) (السيوطي، ١٩٧٩: ٤٩١/ ٤) و يؤيّد ابن الأبّار قول السيوطي ناقلاً عن حازم نفسه حيث يقول بأن اسم والده: (محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي من أهل قرطاجنة من عمل مرسية وأصله من سرقسطة)

(الكيلاني، ١٩٨٦: ٤) و يوافقه الصفدي فيما نقله عن أستاذه أبي الحيان تلميذ حازم من أنه: (حازم بن القاضي محمد بن حسن بن خلف شيخ البلاغة و الأدب أبوالحسن الأنصاري المغربي) (الصفدي، ١٩٧٩: ٢٠٨ / ١١) فكما شاهدنا جاء العلماء في ترجمته بألقاب كثيرة و هذا يدلّ على صلته بهذه الأمكنة التي نسب إليها و هو ممّا سنبيّنه من خلال مولده و نشأته.

٢-٢-مولده و نشأته

كما يعرف من أشهرألقابه و هو القرطاجني أن مسقط رأسه كان قرطاجنة و من المعلوم أنها كانت قرطاجنة الأندلس لاقرطاجنة تونس، مع أن له علاقة بكلتا القرطاجنتين حيث ولد في قرطاجنة الأندلس و عاش في قرطاجنة تونس بعد ما هجر إليها. (المقري،١٩٤٢ : ١٧٣/ ٣)

ولد حازم في هذه المدينة الجميلة كما يقول المترجمون له سنة ٦٠٨ ه الموافق لسنة ١٢١١ م في أسرة موسرة تتوفر فيها أسباب الرّاحة و التنعّم و في أسرة مشفقة فوالده كما يذكر الشاعر بنفسه ، كان قاضي مرسية لمدة تزيد على أربعين سنة و كان رجلاً فقيها و ملمّاً بالدراسات و العلوم الدينيّة و اشتهر فقيها و عالماً و أديباً واسع المعرفة. فاقتفى الشاعر أثر أبيه و اشتغل بدراسة العلوم لا سيما الأدب و فاق أباه كما يشير بعض المصادر و ممّا حثّه على ذلك أن أسرته كانت مشتهرة بكثرة العلماء و الأدباء. (حسيني،١٣٨٩: ٣٠)

عاش حازم في رحاب تلك الطبيعة الأندلسية الرائعة رغم ما فيها من قلاقل سياسية لا تهدأ و اضطرابات لا تسكن متنقلاً بين شواطئ القرطاجنة و متنزهات مرسية حيث يصيف فيها و يشتي في قرطاجنة يطلب العلم عند

العلماء الأجلاء ويتناشد الشعر مع الشعراء، مستمتعاً بمباهج الحياة، ناعماً بما في هذه الأماكن من متع و ملاذ لكن تربيته الدينيّة و نشأته في ظل أسرة محافظة جعلته يتمسّك بالأخلاق الفاضلة و بمثل ما كان يأخذ العلم على مجموعة من العلماء أمثال: أبي علي الشلوبين و الطرسوني و العروضي و غيرهم،(الزركلي، ١٣٩٩: ١٥٩/ ٢) كان يحضر مجالس السّمر التي تعقد بين الحدائق و المتنزهات التي تدار فيها كؤوس الرّاح و تنشد فيها قصائد الشِّعر و ينشد المغنّون و المغنّيات بأدقّ الألحان.

كلّ هذه العوامل جعلت شاعريّته تكمل و لم يكن في خاطره أنّه سيضطرّ إلى فراقها، لكنّه يهاجر عنها مكرها، ففي عام ٦٣٢ هـ توفّى والده و هو لم يتجاوز الرابعة و العشرين من العمر و في زمن كان العدوّ يلحّ على محاصرة مرسية و ما حولها، يغير عليها كل يوم بجيوشه لأجل استخلاصها من المسلمين.

في ظل هذا الجوّ القلق المتوتّر الذي من شأنه عرقلة أيّ مبدع عن ممارسة فنّه و كغيره من الأدباء و العلماء الذين ارتحلوا تاركين ديارهم نحو المشرق، اختار حازم القرطاجني الهجرة إلى أرض المغرب و بالضّبط إلى بلدة مراكش حيث كان حاكمها ابو محمّد عبد الواحد الملقّب بالرّشيد الذي تولّى السّلطة عام ٦٣٠ هـ و عمره لم يتجاوز أربع عشرة سنة و قد مات غريقاً عام ٦٤٠ هـ و رغم القلاقل و الفتن التي كانت في عهده فقد اختار شاعرنا بلاطه لأنه كان عامراً بالأدباء و الشّعراء و منهم نجم الدّين الحسيني و ابن القطّان و الغزاري و ابن غالب و غيرهم " (الكيلاني، ١٩٨٦: ٩-١١ و ابن عماد،١٤٠٦: ٦٧٦/ ٧)ثم ينتقل حازم إلى إفريقية أي بلاد تونس عام ٦٣٩ هـ و يرد قصر المأمون الحفصي حاكم الدولة الناشئة التي أسّسها الحفصيون و اتّخذوا مدينة تونس عاصمة لها و قد شيّد بها الخليفتان الأولان و هما: أبو زكريا و ابنه المستنصر كثيراً من البناءات و القصور و المساجد و المكتبات و قد أشار القرطاجني في شعره لاسيّما في

المقصورة إلى بعض هذه المنشئات (و بما أن دولة بني حفص كانت ما تزال عرضة للمنافسة من الدّويلات الأخرى فقد استدعت إليها المؤيدين و الدعاة و لعلّه السبب في انتقال القرطاجني من بلاط الرشيد إلى بلاط بني حفص)(علام، ١٩٥١، ١/ ٧) و في هذه الحاضرة استعاد الشاعر بعضاً من عزّه المفقود و راح يمدح أميرها أبا زكريا صاحب أفريقية و ولده أبا عبدالله المستنصر و له ألّف المقصورة كما مدح أخاه أبا يحيى و أقام بتونس حتى وافاه الأجل ليلة السبت الرابع و العشرين ٢٤ من رمضان سنة ٦٨٤ هـ .(المقري، ١٩٨٨: ٥٨٤/ ٢)

٢-٣-صفاته و اخلاقه

حياة حازم القرطاجني الخاصة و صفاته و ملامحه الخلقية مهملة من جانب من ترجموا له حيث لا توجد تفصيلات كافية و وافية حول هذه المجالات من حياته و كلّ ما يوجد في المصادر لا يتجاوز ذكر أنّه لم يتزوّج قط و أنّه ليس له عقب و حتى اشير إلى أنه لم يكن له منزل خاص يسكن فيه و يشهد الكثيرله «بتبوّء منزلة الشيوخ و أنّه كان من المسيّرين للحياة العلمية في عهده » (المقري، ١٩٨٨: ٥٨٤/ ٢) و (أبوموسى، ٢٠٠٦: ٤)

و في المقصورة إشارة إلى ابتعاده عن طيش الشباب حين يجالس أترابه مجالس الشراب حيث يقول:

و أُترِعَت للشاربين أكؤسٌ مما حلا مطعمُهُ و ما حَذَى[١]

و آثرت نفسي عليها شربةً من ضَرَبٍ يُجنى و رِسلٍ يُمترَى[٢]

١- أُترِعَت :امتلأت

٢-الضَرب:العسل الابيض الغليظ -الرسل:اللبن -يمترى:يستدر

و في نصّ المقصورة أيضاً ما يدلّنا على أن الشاعر، كان مولعا بالصّيد و القنص و لم يكن ذلك من باب براعة الوصف لديه كما تقول بعض الأخبار عنه، إذ في بعض الأبيات ما يدلّ على أن اشتراكه في الصيد و القنص كان فعليّا و يحمل الطابع الشخصي بل و يحدّد الزمان و المكان، كما هو الحال في مطاردته لبعض الحيوانات البريّة. (علام، ١٩٥١: ١١)

امّا عن صفاته الأدبية فقد ذكرت المراجع التي ترجمت لحازم أن حياته محتفية بالنشاط الفكري في مجال الأدب و العلم منذ رعونة أظفاره « فكان جاداً في طلب العلم حيث بدأ بحفظ القرآن كما أخذ اللّغة العربية و قواعدها عن أبيه و كذلك قضايا الفقه و علوم الحديث و لمّا صار شاباً تفرّغ للعلوم الشرعية و اللغويّة و أخذ عن شيوخ مرسية أمثال الطرسوني و العروضي و لمّا كمُل عقله و نضجت ثقافته صار مالكيّ المذهب في الفقه، بصريّاً في النحو كما جمع بين رواية الحديث و الأخبار و نظم الشعر إلى جانب علمه بالفقه و اللغة». (بومزبر، ٢٠٠٧: ١٥/ ١)يقول فيه ابن رشيد: هو« بحر البلغاء و حبر الأدباء، ذو اختيارات فائقة و اختراعات رائعة لا نعلم أحداً ممن لقيناه جمع علم اللّسان ما جمع و لا أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم من منقول و مبتدع، أما البلاغة فهو بحرها العذب و المتفرد بحمل رايتها في الشّرق و الغرب» (السيوطي، ١٩٧٩: ٣٦٨/ ١)

٢-٤-ثقافته و أساتذته

إلى جانب ما ذكرناه عن ولادة و نشأة حازم في أسرة معروفة بالعلم و الثّقافة و تحت رعاية أب عالم و مثقّف، فإنّ العصر الذي عاش فيه أيضاً كان يموج بالعلم و الثّقافة. و رغم الإضطراب و الفزع الذي ساد المدن الأندلسيّة من

جرّاء زحف النصارى عليها يمكننا رسم صورة عن ثقافة حازم من مصادر ثلاث تتمثّل في أساتذته و اقوال تلاميذه و مؤلفاته. ذلك أن المصدر الأول يدلّنا على أنّه كان دارسا مجدّاً و الثاني يثبت لنا أن حازماً كان استاذاً رفيع المنزلة و اما المصدر الثالث فيضعه بين ائمة اللّغة و الأدب و النّحو و البلاغة إلى جانب كانّه كاتب بليغ و شاعر معترَف بسبقه. (علام،١٩٥١: ١٣)

لقد تتلمذ حازم بعد أبيه على كبير من العلماء يقاربون الألف على حدّ قول تلميذه أبي حيّان و هو أيضا كأمثاله و أقرانه من العلماء اشتغل زمناً طويلاً بدراسة القرآن و الحديث و الفقه و الأدب بشكل واسعٍ حتى ليجعله المقرّي مع إبن الأبّار كفرسي رهان (رواق،٢٠١٠: ١٥) يقول: «... القرطاجني و ابن الأبّار كانا فرسي دهان غير أن ابن الأبّار كان أكثر رواية... » (المقري، ١٩٨٨: ١٧٢/ ٣)

امّا العالم الذي ترك أثراً كبيراً على شاعرنا هو عمر بن محمد بن عبدالله الأزدي الأشبيلي الشلوبين(المولود بإشبيلية سنة ٥٦٢ هـ و المتوفى سنة ٦٤٥ هـ.ق) فلمّا دخل حازم إشبيلية و غرناطة قصد الإستزادة من العلوم و المعارف، فكان من أجلِّ العلماء الذين تعلَّقَ بهم و شغف بهم ابوعلي الشلوبين الذي رأى فيه قدرةً عقيلةً خارقة و إرادة مُلِحّةً جامعة للعلوم العقلية، فحمله على دراسة العلوم الحكميّة و الهلينيّة و درس المنطق و الخطابة و الشِّعر فطالع مصنَّفات ابن رشد و ابن سينا و الفارابي و أرسطو .. (بومزبر، ٢٠٠٧ : ١٥)

«فلقد نقل عن ابن سينا في الفلسفة و بخاصة منها ما يتَّصل بفنِّ الشِّعر في أكثر من خمسة عشر موضعاً محأولاً تحقيقَ ما وَعَدَ ابنُ سينا تحقيقَه من أنّه سوف يجتهدُ فيبتدعُ في علم الشعر المطلق و في علم الشعر بحسب عادة زمانه كلاماً شديد التّحصيل و التّفصيل » (الكيلاني، ١٩٨٦: ٣٠)

يقول حازم: « و قد ذكرت في هذا الكتاب من تفاصيل الصَّنعة ما أرجو أنه من جملة ما أشار إليه ابن سينا». (القرطاجني، ١٩٨١: ٧٠/ ١)

و قد حاول تطبيق الحدود المنطقية على بعض الظواهر المتعلقة بالشعر كالتّشبيه و التزام الوزن الذي يليق بغرض معيّن و غيرها من الظواهر. و في كتاب المنهاج إشارة إلى أخذه من أستاذه الفارابي حيث نقل عنه في مسائل مثل الصدق و الكذب و ظاهرة القافية... (القرطاجني،١٩٨١: ٩٤) مثلما تأثّر بالفلاسفة في تطبيق نظريات أرسطو على الشعر و البلاغة، فانه قد ألمّ إلماما واسعا بكل ما كتبه علماء البلاغة و النّقد من العرب، فهو يستشهد بكلام الجاحظ و ينتفع بما كتبه قدامة، من ذلك مثلاً: أن الفضائل التي يكون بها المدح الحقيقي أربع صفات هي: العقل و العفة و العدل و الشجاعة. كما تحدّث عن التّفريعات التي أوردها قدامة لتلك الصفات الكليّة و الأمثلة التي ساقها للإستدلال و إن كان يخالفه في بعض المواقف فذلك وارد في مجال البحث و الإستدلال.

و في مواضع أخرى من المنهاج ما يدلّ على تتلمذه و تثقُّفه على عالم النحو ابن سنان الخفّاجي إذ يستفيد من شواهده فيؤيِّده في بعض آرائه و يعارضه في أخرى و لم يهمل شاعرنا الاستفادة من ابن قتيبة و الآمدي كما أثنى على معاصريه أمثال أبي الحسن سهل بن مالك و أبي المطرف بن عميره.

إلى جانب هؤلاء استفاد حازم من علماء اللغة كالأصمعي و الفرّاء و الخليل بن أحمد و يذكر من الأدباء أبا الفرج الأصفهاني و ابن العميد و أبا علي القالي و سواهم. (انظر القرطاجني،١٩٨١: ٢٩-٣١)

و يذكر في منهاجه عدداً كبيراً من شعراء الجاهلية و الإسلام و يستشهد بأبيات كثيرة للشعراء الأمويين و يطيل الوقوف عند بعض الشعراء العباسيين من هولاء: أبي تمام الذي يثني على بديعه و يميل إلى تفضيله على الشعراء المشهورين كالبحتري الذي تفوّق في الوصف و ابن المعتز الذي نبغ في التّشبيه و المتنبّي الذي جاد في الأمثال و الحِكم، غير أن ابا تمام لم يسلم من وقفات حازم النقديّة حين يأخذ عليه استعماله لبعض كلمات الحكماء و الفلاسفة في شعره، كالجوهر و العرض و هذا لا يعني تنكره لمقدرة غيره من الشعراء و انّما له مواقف من كل أولئك تنمّ على اعتراف و تقدير كلّ في المواضع الذي نبغ فيه، من ذلك إجادة البحتري للوصف و الحديث عن الطّيف و أنّه ينتقل من الغزل إلى المديح دون توطئة و تمهيد كما كان يفعل قدامى الشعراء مع قدرته على التخلّصات الرائعة.

حين درس شعر ابن الرومي استطاع حازم أن يصل إلى عمق أسلوبه في ميله إلى استقصاء المعنى و تفصيله بقوله: لم يغادر ركنا من أركان المعنى إلّا ذكره فتمّ المعنى و جاء في نهاية البلاغة. (رواق،٢٠١٠: ١٧)

و من الشعراء الذين سجّل حازم إعجابه بهم ابن المعتزّ الذي اشتهر بتشبيهاته و هو عنده مثل ابن خفّاجة و الشّريف الرّضي و مهيار من الشعراء الذين يمتازون بقوّة الشاعرية التي لا تحتاج إلى بواعث خارجية تثير فيهم الرَّغبة إلى قرض الشِّعر فقد يتغزّل الواحد منهم دون أن يعشق و يعبّر عن التجربة دون أن يعيشها. امّا المتنبّي فله عند حازم مكانة خاصّة قد تكون سببا في ميل حازم إلى الفخر و المباهاة بشعره (القرطاجني، ١٩٨١:٣٤)

و إلى جانب الفخر يبدي إعجابه بالمتبني في قدرته على المزج بين الأسلوب الخطابي الإقناعي و الأسلوب التخييلي الشعري و كذا طريقة المتنبي الخاصة بالتّوطئة و التّمهيد في صدور قصائده الحكمية مع قدرته على إضافة الشيء إلى